

مَنْ سَيَجُولُ فِي حديقتي



من سيتجول

في حديقتي

المؤلف :

خوان رامون خمينث

ترجمة :

عبدالهادي سعدون

الطبعة الاولى:

2008

رقم الإيداع

2008/1923

حقوق الطبع محفوظة

تصميم وتنفيذ الغلاف:

كامل جرافيك



سنابل للكتاب

ه شارع صبري ابو علم

باب اللوق - القاهرة

تليفون:

(+202) 2 393 56 56

(+202) 2 392 65 93

e-mail:

sanabooks@maktoob.com

www.sanabil.net

بالتعاون مع:



الإشراف العام

د. طلعت شاهين

sanabook@maktoob.com

مَنْ سَيَتَجُولُ فِي حَدِيقَتِي

للشاعر الإسباني:

خوان رامون خمينث

ترجمة وتقديم:

عبد الهادي سعدون

Abdul H. Sadoun
Apartado 50631
28080 MADRID

Madrid, 3 de febrero del 2003

Estimado Señor:

Recibimos su amable carta, del 29 de enero, en el que nos manifiesta su interés por la obra de Juan Ramón Jiménez y solicita nuestra autorización para publicar una selección de poesía, en árabe.

Por nuestra parte no existe ningún inconveniente y tienen nuestra autorización. En el texto deberá aparecer nuestra autorización y Copyright: **HEREDEROS DE JUAN RAMÓN JIMÉNEZ**. Nos gustaría, también, si es posible que nos enviaran 20 ejemplares del libro cuando se publique, para que figuren en las bibliotecas destinadas al Nobel

Estamos seguros que hará una correcta traducción y nos sentimos honrados por su devoción por la obra de Juan Ramón y su interés en divulgar su poesía.

Muy agradecidos por su interés, la saludamos muy cordialmente.

POR HEREDEROS DE JUAN RAMÓN JIMÉNEZ

Larrea Hdez-Pinzón

رسالة عائلة الشاعر خمينث للمترجم لتحويله بترجمة هذه المنتخبات

هذه الترجمة الكاملة:
ANTOLOGÍA POÉTICA

للشاعر الإسباني:
JUAN RAMÓN JIMÉNEZ

ترجمة:
Abdul Hadi Sadoun

ينشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الإسبانية
La presente edición ha sido traducida mediante
una ayuda de la Dirección del Libro, Archivos y
Bibliotecas del Ministerio de Cultura de España

تقديم

في هذا الكتاب، نقدم للقارئ العربي، ولأول مرة منتخبات شعرية شاملة من نتاج الشاعر الإسباني المعروف خوان رامون خمينث، الحائز على جائزة نوبل للآداب عام 1956. وعلى حد علمنا، لم نر حتى اليوم في المكتبات العربية منتخبات من شعر خمينث، ولا حتى ترجمات كاملة لكتب شعرية محددة، باستثناء كتابه النثري المهم (بلاتيرو وأنا) الذي حظي بأكثر من ترجمة واحدة للعربية. وما يثير الإستغراب أن أسم الشاعر ونتاجه الشعري معروف للعديد من المترجمين والمتأسيين العرب، بدليل حضوره الكبير في أغلب المقالات النقدية عن الأدب الإسباني عامة وشعرية الإسبان في القرن العشرين بصورة خاصة. ومن طرفنا لا نجد تفسيراً مقنعاً لذلك، سوى العودة لتأكيد حالة كنا قد أشرنا لها في تقديمنا لمنتخبات شعرية أسبانية بالعربية في مناسبة سابقة،¹ ألا وهو طغيان حضور أسماء شعراء أسبان بعينهم وتركيز المترجمين العرب على الشائع والمتداول من هذه الأسماء لسبب معين أو لغيره. وهذا ما جعل شعر وشخصية خوان رامون خمينث تتراجع للصف الثاني — وبدون وجه حق بالطبع — بعد الحضور الطاغي لشعراء مثل

¹ ترجمتنا لشعر شعراء ما بعد الحرب الأهلية الإسبانية، وهما كتابان: - أشخاص الفعل (منتخبات من الشعر الإسباني المعاصر)، مؤسسة الرسالة، بيروت،

2000.

- مائة قصيدة و قصيدة من الشعر الإسباني الجديد، أزمنة، عمان، 2005.

لوركا و ألبرتي، ونقل المترجمين العرب لنتاجهم بصورة واسعة.

و لعل حالة خوان رامون خمينث ليست الوحيدة في هذا التقييم، فقد طال الحيف بشعراء قمة في التجديد الشعري الإسباني الحديث مثل شاعر جيل الـ98 المعروف أنطونيو ماتشاو، أو بيتنته الكساندر من جيل الـ27 الشعري والحائز على نوبل للآداب أيضاً عام 1977. وإذا كنا قد قدمنا للقارئ العربي أول منتخبات شعرية مترجمة للعربية لبيتنته الكساندر،² فإن أنطونيو ماتشادو يكاد يكون مجهولاً لقارئنا حتى اليوم، سوى من محاولات منفردة مدرجة في منتخبات عامة أو مجلات أدبية. هذا على الرغم من أننا نجد في الآونة الأخيرة ثورة ترجمية مهمة للشعر الإسباني ونقله للغة العربية وفي دول عربية عديدة، ومن طرف مترجمين شباب يضافون للأجيال الأولى من مترجمي الإسبانية، ولكن حتى هذه – وأزاء الوفرة الهائلة التي من الترجمات التي وصلت لنا – نتجابه بأسماء مختلفة مهمة وأقل أهمية، ولا أثر حقيقي للأسماء التي ذكرناها سابقاً في مشاريعهم، وبالطبع ليس من بين هذه الكتب ترجمة شاملة وجديدة لشعر خوان رامون خمينث.

في هذا الكتاب يطالع القارئ، عينة شاملة من نتاج خمينث التي تزيد إصداراته الشعرية على أكثر من 40 ديوان شعري، ناهيك عن كتبه النقدية والنصوص النثرية الأخرى. والعينة التي نترجمها ونقدم لها في هذا الكتاب، تضم قصائد من فترات

² راجع ترجمتنا: الحجر ليس بريشة (مختارات من شعر بيتنته الكساندر)، آفاق عالمية، القاهرة، 2003.

مختلفة، فلم نغفل أي ديوان دون الأخذ منه، ولعل 80 قصيدة ليست بالمنتخبات الكافية، ولكنها على الأقل هنا تشكل حجر أساس لقراءة خمينث وفهم عوالمه الشعرية، وربما أيضاً خطوة تشجيع لآخرين على تبني فكرة ترجمات قادمة.

المنتخبات تتفاوت في فترات الزمنية كما قلنا، فهناك قصائد تعود لفترته الأولى، وكذلك قصائد كتبها في أيامه الأخيرة، وعملنا كما حاول خمينث في حياته، بأن يدمج نتاجه الشعري بين فترة وأخرى في كتاب واحد يطلق عليه ما يسمى بـ (المنتخبات الشعرية الخاصة) والتي أصدر منها حتى مماته ثلاث أجزاء، أي أنه يجعل منها ككل واحد، وكتشكيل لشعرية موحدة، دون أن ينزع عنها وعن نفسه التطور الزمني ولا المرجعيات الذهنية والقراءة والحياتية المتنوعة التي مر بها. من جانب آخر اخترنا عنوان أحد قصائده المنتخبة (مَنْ سيتجول في حديقتي) كعنوان رئيسي للكتاب لدلالاتها الإيحائية لمن يريد الشروع بمعرفة العالم الشعري لخوان رامون خمينث والتجول فيه، فالقصائد مثل العنوان، تجوال مكتمل — وإن لم يكن شاملاً — في حقائق الشاعر المتشعبة.

ولد خوان رامون خمينث (1881-1958) في بلدة مُغير (Moguer) التابعة لمدينة والبه (إولبا Huelva) في أقصى الجنوب الغربي من إسبانيا، قرب الحدود البرتغالية. درس أول أعوامه فيها، انتقل بعدها لمدينة قادش ليدرس في المدرسة اليسوعية، وهناك سيتعرف على أسماء أدبية ناشئة مثله، وفي هذه الفترة سيكتب أول قصائده وإن لم ينشر منها شيئاً. خلال تلك الفترة قرأ وتأثر بأعمال

الإسبانيين أدولفو بيكر و غونغورا، والذي سيضيف لهما في فترات لاحقة من حياته، إسم شاعر نيكاراغوا المعروف روبن داريو، رائد مدرسة التحديث (المودرنيزم) في الشعر المكتوب باللغة الإسبانية، حيث سيتحول إلى معجب و دارس لمسيرته الشعرية. وهذا الإعجاب سيكون متبادلاً بين القمتين الشعريتين إلى درجة الصداقة. في تلك الفترة ونتيجة لهذا التشجيع، إنتقل خمينث لمدينة مدريد وتواصل مع شعراء العاصمة وهناك سينشر أول كتبه الشعرية بتأثر واضح بملامح الحركة التحديثية.

في تلك الفترة سيصاب بعوارض مرضية نفسية، لتجبره على أن يعود لقريته مغير. في العام نفسه يتوفى والده، مما سيضاعف بمرضه وإحساسه بالتوحد في هذا العالم. يسافر بعدها شاعرنا إلى فرنسا للعلاج والنقاهة، وهناك سيقراً بنهم كبير لشعراء الحركة الرمزية الفرنسية أمثال بودلير و مالارمي، مما سيترك أثراً واضحاً في كتبه الشعرية التي أنجزها في تلك الفترة. سيسافر شاعرنا فيما بعد إلى إيطاليا ويشرع بكتابة ديوانه الثالث (قصائد) لينشره بعد عودته لمدريد. يمكننا القول أن الكتابة والمرض منذ هذه اللحظة سيكونان لصيقين بحياة شاعرنا خمينث، إلى درجة أن أغلب الدراسات النقدية عنه لا بد لها من الدخول بتحليلات عميقة لأثر المرض في كتابات وحياة خمينث. خلال تلك الفترة سيكون خاضعاً لعلاج طبي مستمر في مصحة نفسية حتى يشعر بالإستقرار الجزئي. ليعود عام 1905 لمسقط رأسه في قريته مغير. إنشاء ذلك سيـ الشاعر قد نضج بشكل كبير، وعندها سيكتب مطولته النـ المعروفة (بلاتيرو وأنا) بتأثير مباشر لطبيعة المنطقة الأندلسية

المدهشة. ولكنه لن يكون الكتاب الوحيد، فقد كتب إثنائها دواوين مختلفة مثل: أغنيات الربيع أو قصائد مدهشة و مؤلمة.

كما ذكرنا سابقاً فإن مسيرة خوان رامون خمينث الفنية خطت خطواتها الأولى تحت لواء الحداثة الإسبانية واللجوء إلى الأوزان والأنماط الملازمة للنظم الشعبي (الرومانث). وتمثلت تجربته الحداثيّة في "بادرة واسعة وحرّة ومتحمسة نحو الجمال" على حدّ تعبيره، والحقيقة أن قصائده الأولى تعكس هذا الهدف المبني على الشكل على حساب المضمون. وتزخر هذه القصائد الأولى بالسوداوية وحبكة لغوية لا تخلو من التصنع التعبيري والأناقة الهشة. إلا أنه طرأ على إنتاجه تغيير جذري إثر صدور كتابه المنشور المكتوب بلغة شعرية "أنا وبلاتيرو" حيث سيهجر التكلف والاصطناع إلى البساطة والأصالة اللغويتين.

في عام 1911 يعود خمينث مجدداً لمدرّيد، ليعيش في نزل الطلبة المعروف، حيث سيقوم بإلقاء العديد من المحاضرات عن الشعر والأدب والحياة. وللمناسبة هو نفس النزل الذي مايزال قائماً حتى اليوم، والذي مر فيه في سنوات لاحقة العديد من أهم أدباء وفناني أسبانيا في القرن العشرين مثل غارثيا لوركا، دالي أو بونويل. في تلك الفترة سيلتقي خوان رامون خمينث بالمرأة الوحيدة المعروفة في حياته، ألا هي زنوبيا كامبروني، إذ لم يعرف عن الشاعر علاقات بنساء أخريات. لقائه بهذه الشابة المهمة بالأدب، وهي ابنة لأم من بويرتو ريكو و أب إسباني، سيكون بمثابة قشة الإنقاذ والأمل الوحيد، بدون مبالغة، في حياة خوان رامون خمينث.

لم يكن بالطبع طريق التقائهما سهلاً، فإضافة للفارق العمري ومعارضة عائلة الفتاة، لم تكن الفتاة متحمسة للزواج من رجل إنعزالي وشاعر مصاب بالجنون و الوهم. ولكن لقائاتهما المتكررة ونقاط ثقافية مشتركة عديدة قد أزاحت العديد من عراقيل ارتباطهما الرسمي الذي سيتم في عام 1916.

يسافر الخطيبان للولايات المتحدة الأمريكية للزواج وتمضية شهر عسل. هناك سيقوم الشاعر بتلخيص وقائع رحلته إلى نيويورك في ديوان "يوميات شاعر حديث الزواج" (1917) و مثلما يدل عنوان الكتاب فقد ألفه بما يشبه اليوميات بمزيج من النثر والشعرية وأدخل فيها موضوعا سيعود إليه لاحقاً شعراء من أمثال فيدريكو غارثيا لوريكا ألا وهو نيويورك رمزا للعصر الصناعي الجديد . ثم واصل سيره نحو "الشعر الخالص" الذي سيكون بمثابة إبتكار وعلامة مميزة لأغلب نتاجه الشعري اللاحق كما عليه في ديوانه "أبديات" الصادر في العام 1918 ويحتوي هذا الديوان على بيت شعري شهير يلخص رؤيته التامة ومفهومه الشعري، إذ يقول فيه:

"أيها الذكاء/ أمنحني الإسم الحقيقي للأشياء! / ... أن تخلق الكلمة نفسها مجدداً من روعي".

عند ذاك سيستمر، إضافة لإستقرار حالته الصحية نوعاً ما، بالكتابة الشعرية على نفس المنوال، ليصدر حتى عام 1936 عشرات الكتب من بينها: حجارة وسماء، أشعار، جمال و المحطة الشاملة. إثناء ذلك كان الشاعر قد دأب على جمع نتاجه الشعري في منتخبات كاملة، وهي نتاج مرحلته الإبداعية الأولى، وطبعت في 1922

بعنوان "المجموعة الشعرية الثانية". ولم يلبث أن اكتسبت هذه المجموعة أهمية فريدة من نوعها في الشعر الإسباني فتعد، أسوة بـ "الرومانث الغجري" لفيدريكو غارثيا لوركا و"عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة" لشاعر تشيلي بابلو نيرودا، إحدى الأعمال الشعرية المكتوبة باللغة الإسبانية الأكثر تأثيرا في القرن العشرين.

مع نشوب الحرب الأهلية الإسبانية عام 1936، فضل خمينث مصاحبة زوجته والهروب حتى الأراضي الأمريكية. في البدء أقاما في نيويورك، ثم توجهوا إلى بويرتو ريكو، ليسافرا للإستقرار في كوبا لأكثر من ثلاث سنوات. كان خلال هذه الفترة، سيعمل في أكثر من جامعة وكتب العديد من المقالات النقدية في الشعر الإسباني والأميركي لاتيني، والتي ستجمع بعد وفاته وتصدر في كتابين. لا بد من التأكيد هنا أن خمينث كان من المتحمسين للجمهورية الإسبانية، مما يعني أنه كان بالضد من الحركة العسكرية لفرانكو وبالتالي بالضد من تعسفه ودكتاتوريته، ولهذه الأسباب لم يرجع الشاعر لبلد أسبانيا مطلقاً. خلال تلك الفترة، عمل كأستاذ زائر في الولايات المتحدة و الأجنتين حتى عودته النهائية عام 1951 لبويرتو ريكو، ليستقر فيها بسبب من تردي وضعه الصحي. في بويرتو ريكو، إنضمّا لكادر التدريس في الجامعة الوطنية، حيث أحتفي بهما بشكل لا مثيل له، حتى أن الجامعة قد أطلقت أسميهما على قاعة دراسية.

خلال تلك الفترة حتى عام 1958 أشتدت وطأة مرضه وبدأ يمر بحالات مرضية عصبية متكررة. إنشاء ذلك ستصاب زوجته زنوبيا بالسرطان، وعلى الرغم من علاجها المتكرر، إلا أن المرض

سيقضي عليها لتموت بعد ثلاث أيام من تلقيهما خبر منح خمينث جائزة نوبل للآداب عام 1956، وهي التي عملت كل جهودها خلال سنين طوال من أجل التعريف بشعرية خمينث لدى الأوساط الأكاديمية لجائزة نوبل. بعد رحيل زوجته، لم تستقر حالة خمينث المرضية، فكان يمر من حال سيء إلى وضع أسوأ، وحادثة السبارة التي تعرض لها في عام 1958 ستسارع بموته، ليرحل عن العالم في 29 من شهر مايس عام 1958، ليُدفن في بويرتو ريكو دون أن يحلم ولو بالعودة جثة هامة إلى بلده إسبانيا، التي مازال على العديد من أبنائها المنفيين أن يصبروا حتى عام 1974 وهو عام وفاة الدكتاتور فرانكو ليهيئول أنفسهم للعودة.

على الرغم من أن الفترة الثانية من حياة خمينث الإبداعية — بعد خروجه من إسبانيا — لم تكن بغزارة المرحلة الأولى، إلا أنها برأي خمينث نفسه والعديد من النقاد، هي المرحلة الأكثر التصاقاً وحميمية بمفهومه الشعري ورؤيته الحقيقية للحياة. هذا المنحى الشعري الجديد أتاح له الإبحار في خضم الشعر الحر لتحقيق إنجازات تعبيرية جديدة تدفع به شيئاً فشيئاً إلى ما سيكون ملجؤه الأخير وهو النثر الشعري المليء بعلامات التعجب وإشارات النفي والتشديد وكأنه راغب في إطلاعنا على مخاض تجاربه الخاصة. وفي الوقت ذاته، طور خوان رامون خيمينيث ضرباً شخصياً من التصوف أو السعي إلى الاتصال بكائن سام لم يعرفه بأحد الآلهة المعهودة وكأنه يعتبره كائناً غير محدد الملامح. وعلى الرغم من أنه بدا دائماً واجماً لا يتدخل في السياسة وفي محاكمات زمانه الاجتماعية إلا أنه ترك لنا مذكرات صدرت في 1941 باسم "أسباني

من ثلاثة عوالم" إلى جانب مسودة لكتاب صدر بعد موته بعنوان "حرب في إسبانيا" حيث تحدث عن معتقداته السياسية المؤيدة لنظام الجمهورية واستعرض شخصية الأدباء الأسبان وظروفه وقال صراحة ما رأيته في نسبة منهم.

لقد كتب العديد من المتأسبنين العرب، وبعض النقاد الإسبان، في علاقة خمينث بالشعر العربي، وشعر المتصوفة خاصة. وعلى الرغم من أنه ليس هناك من دلائل و بينات واضحة تكشف لنا مدى دراية الشاعر ومعرفته الحقيقية قراءة وإطلاع على النموذج الشعري العربي، إلا أننا من الممكن التتويه بها و وضعها كنقطة رئيسية لدى القارئ العربي أو من يرغب بدراسته دراسة متعمقة.³ في الواقع أن شاعر المغير قد أطلع على النماذج الشعرية لشعراء الأندلس التي نقلها للإسبانية أساتذة مدرسة الإستعراب الجديدة مثل غارثيا غوميث، وهي للتذكير نفس المنتخبات التي سيطلع عليها لوركا وألبرتني، والتي نرى بعض أثرها واضحاً في شعرهما. كما نذكر هنا بأن خمينث قد أطلع على شعريات مشرقية مختلفة، ليست العربية فحسب، بل تعداها لأهتمامه بدراسة شعر شاعر الهند الأكبر طاغور، حيث قام بمساعدة زوجته بترجمة أول منتخبات شعرية طاغورية للغة الإسبانية. ومنها يمكننا تصور قراءاته الأخرى بالفرنسية لنماذج أخرى. بدورنا انتخبنا ثلاث قصائد، هما القصائد الأخيرة المترجمة

³ هناك دراسات متعددة حول الظاهرة، ونذكر هنا واحدة منها لأهميتها وشموليتها في تجربة خمينث وهي دراسة:

حامد يوسف أبو أحمد: راند الشعر الإسباني الحديث (خوان رامون خمينث)، دار الفكر العربي، 1986.

في هذا الكتاب، وهما من ديوانه (رب مريد و مراد) ضمن كتاب (حيوان الأعماق) للمشاركة في فهم معنى العلاقة الربانية - التصوفية لدى الشاعر، وربما لفهم تأثيره التصوفي المشرقي.

لا يفوتني هنا التنويه لما قام به الأديب محمود عباس العقاد، من دراسة أولى من نوعها لخوان رامون خمينث، مع منتخبات متفرقة من شعره (بالأخص من كتابه بلاتيرو وأنا)، على الرغم من أن محاولة الأديب العقاد كانت منصبة حول جائزة نوبل بدرجة أولى، والكتابة عن شاعر أندلسي ثانياً، وكأنه أراد به إرجاعه لزمرة الشعراء العرب حتى لو لم يكتب باللغة العربية، وهذه الخصلة كانت حجر النقل في كتابة العقاد والإلحاح فيها والتأكيد عليها، وهو هنا ينادى عن الحقيقة بالطبع. وثالث النقاط هو أن ترجمة العقاد ودرسته لم تأت مكتملة نتيجة عدم معرفته بلغة وآداب إسبانيا، إذ نقلها عن الإنكليزية على حد علمنا (!؟)، وأضيف لها أن الترجمة بقدرتها اللغوية الهائلة وصياغته الأدبية المتميزة التي لا مجال للشك فيها، فهي في الواقع غريبة الحال وبعيدة عن عالم خمينث وقصائده، إلى درجة أن مترجم الإسبانية أو من يرغب بدراستها لا يستطيع بأي حال من الأحوال إرجاعها لأصلها الإسباني، ولا نعلم هل ذلك جاء نتيجة لترجمتها عن لغة وسيطة أم أن الترجمة الوسيطة قد وقعت في المطب نفسه. على أية حال، فهي خطوة مهمة، وشيء مدهش، أن نجد هذا الإهتمام والتلاقي ما بين أدبيين قمتين مثل العقاد وخمينث.⁴

⁴ لمن يرغب الرجوع للكتاب: عباس العقاد؛ شاعر أندلسي وجائزة عالمية، الطبعة الأولى 1960.

إن شاعرنا خوان رامون خمينث يعد أهم صوت شعري لما يسمى في الأدب الإسباني الحديث، بجيل عام 1914، وهو الجيل التالي لأهم جيل هو جيل الـ 98 أو جيل الحركة التحديثية الذي أخذ على عاتقه بناء هيكليّة الأدب في بلد محكوم عليه بالإنكاسة في كل المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية. ولكن جيل 1914، وإن جاء تابعاً لممثلي جيل كبير مثل جيل الـ 98، فقد كانوا على صداقة و تلاحم وتبادل ثقافي مشترك، إلا أن هذا الجيل، وعلى رأسه خوان رامون خمينث، لم يقفوا تحت تأثيرهم الكبير والتقليد لهم دون دراية و معاينة حقيقية. ففي محاولاتهم النشرية الأولى نجد الكثير من الإشارات التي تدل على وقوعهم في دائرة سحر شعرية حدائويي جيل الـ 98، ولكن هذا التأثير لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما عنى أفراد هذا الجيل الجديد ومنهم خمينث في البحث عن مصادرهم الخاص، ذائقتهم المغايرة، وصوتهم المتفرد.

لعلنا من خلال تتبع نتاج خمينث الشعري وتصريحاته النقدية بين حين وآخر، والتي يحدد فيها فكرته عن الشعر والشعرية، نخرج بتصورات عديدة لعل أهمها هو آرائه عن الشعر نفسه. إذ يرى أن الشعر هو الجمال الخالص، ولكنه أيضاً بصورة أخرى طريق للمعرفة ليصل به كي يكون تعبيراً مقنعاً لمعضلة الخلود. فالجمال والحقيقة هوس للقبض على ماهية الحياة، خروجاً بها عن فجائية وهشاشة الأشياء، ومن هنا تأتي فكرته الدائمة في أكثر نتاجه الشعرية عن الرب والألوهية، حيث يلصقه لصق الروح بالبدن، مع الطبيعة المجردة و الوعي الخلاق أو مع ما سيكون المصطلح الثابت لشامل شعرية ألا هو: الجمال المطلق.

من خلال تتبعنا لنتائج الشعري المكتوب والممتد لنصف قرن تقريباً، نستطيع التعريف بأهم مراحلها بشكل مبسط وهي التالية:

- المرحلة الأولى؛ أو ما يطلق عليها بالشعر المبسط أو "البريء". وهي مرحلته الكتابية الأولى التي نلمح فيها مؤثرات ما بعد الرومانسية، خاصة تأثره بنموذج أشعار غوستاف بيكر. أشعاره هنا صيغ مبسطة، متماثلة، ذات شفافية في التعبير، مع تلميحات بسيطة نلمسها من المودرنيزم والرمزية الحميمية.

- الثانية؛ وهي المبطنة بنسيج المودرنيزم والتحديثية. فترة التأثير الكبير بالحركة المعروفة وبالأخص بشعر روبن داريو، وفيها استخداماته للون وعناصر أخرى ذات جرس صوتي وحضور براق مع تمايز لحنى وصور تحسسية واضحة.

- الثالثة؛ وهي فترة القطيعة التامة مع السابقة نحو تبسيطية شعرية مجددة. وهي المرحلة التي ينتمي لها كتابه النثري (بلا تيرو وأنا)، في لجوء تشذبي لملامح المودرنيزم وأصرار خارق في أغلب نتاج المرحلة نحو نقاء بنائي في الشكل والبناء الصوتي.

والرابعة؛ وهي الشعرية العارية أو المنقشفة. وهي مرحلة الخروج من البلد، المنفى والتصور الجديد لماهية الحياة وعلاقة المخلوق بالخالق، من خلال نصوص غامضة، تصل للسوادوية، عvisية ومنغلقة على نفسها.

وخلال هذه التحولات والتبوع الشعري، نستطيع لمس التطور الشعري من خلال ثلاث مراحل فاصلة:

1- المرحلة الحسية؛ من البدايات حتى عام 1915. 2- المرحلة الذهنية؛ بصدور ديوانه يوميات شاعر متزوج حديثاً 1916 حتى مغادرته إسبانيا عام 1936. 3- المرحلة "الحقيقية" أو "الكليّة" حسب كلماته، منذ 1936 حتى وفاته عام 1958.

من خلال هذا التنوع والمراحل المتباعدة في نتاج خمينث، يعد الممثل الحقيقي لحبله في كل هذا الضرب من البحث والتغيير والتمرد على الأنماط الشعرية. إن شعر خمينث يعد التمثيل الممكن لشعرية النصف الأول من القرن العشرين، بحث منفرد من خلال النموذج الشعري عن الجمال والمطلق في الكلمة والوجود. لهذا سيشكل بمثابة فنار ونور إهداء لمجموعة شباب سيشكلون حجر التوبيع والاختلاف والتميز في خارطة الشعر الإسباني الحديث، ونعني بهم شعراء جيل الـ 27 المعروف، وهو الجيل الذي سيعيد الأمل للشعر الإسباني بجذواه وحضوره الكبير مقارنة بالشعر الأوروبي الآخر.

ولعلنا سنلمس إختفاء أسم وتأثير خوان رامون خمينث في الأجيال التي ظهرت بعد الحرب الأهلية الإسبانية لأسباب واضحة، وهو بعدهم عن النموذج الشعري الصافي الذي تميزت به قصيدة خمينث، في الوقت الذي توجهت فيه جهودهم نحو نموذج شعري لصيق بالهم الاجتماعي الحياتي، شعرية تحريضية و نماذج قريبة من الهم اليومي والصراع الدائم للبشر ودفاعهم عن الحياة أزاء قسوة التسلط السياسي آنذاك. ولكن شعرية خمينث وتأثيرها سيبرز بشكل أهم في نموذج شعراء ما سيسمون فيما بعد بالـ "تجديدين" أو جيل الستينات وما يليه من أجيال تالية حتى نهاية القرن العشرين. من هنا

نلاحظ أن الأجيال المعاصرة تجد في خمينث شعرية غير قابلة
للتحجيم وقدرة تجديدية مؤهلة كي تكون حاضرة في كل منهج شعري
معاصر.

إن شعر خوان رامون خمينث يعيدنا بشكل وبآخر لمفهوم عزلة
الشاعر وإخلاصه الحقيقي والأولي للشعر نفسه، دون أن يعارض من
حيث المبدء، شيوع الكلمة من خلال الحسية الطاغية و الشفافية أو
النقاء الخالص. نظرة وقراءة واعية لنموذجه الشعري بلغته الأصل،
أو مثلاً عليه هنا في المنتخبات المترجمة للعربية، تؤكد لنا الضدين:
التجاوب والإختلاف معها في آن واحد. وهي الفكرة نفسها التي
أعلنها الشاعر طوال حياته الأدبية، فكرة التواصل من خلال الأثر
الراکز للمعنى الحقيقي للكلمة وليس الحركة المربكة للدوي الصاخب.

عبدالهادي سعدون

مدريد 2008

القصيدة

1

لا تمسها بعد،
فهكذا هي الوردة!

2

يقتلها أن تقتلعها من الجذر
فما تزال للآن تحمل قطرات ندى الفجر.
آه لسقاء أرض
معطرة، مبللة،
أي مطر — أي عماء — من الشهب
في جبينني، وفي عيني!

3

أغنيّتي،

أشجّي، قبل أن تغني

أمنحي انفعالك و ظرافتك

للذي ينظرك قبل أن يقرأك؛

انبعْثي من نفسك، طرية ومتعطّرة!

أغنية

كل الخريف،
أيتها الورد
هو هذه الورقة
التي تسقط.

أيتها الطفلة،
كل الألم
هو هذه القطرة الوحيدة
من دمك.

سماء

لقد تناسيتك، ايتها السماء
ولم تكوني
سوى ضوء الوجود الكسول،
الذي يرى — بلا إسم —
بعيني المتعبتين البليدتين.
إذ تبدين، من بين كلمات المسافرين
المسترخية القانطة
كما لو في بحيرات مقتضبة ومكررة
لرؤيا منظر مياه في الأحلام..

اليوم تمعنك بتمهل
و وجدتك ترتفعين حتى إسمك.

سبيل

تحت، الكل يغط في نومه.
فوق، كلانا متوثب
القبطان الدفة وأنا.
هو ينظر للمؤشر، سيداً على الأجساد
بمفاتيحه المحكمة.
وأنا، عيان حتى لا نهاية، أقود
كنوز الأرواح المفتوحة.

حدث

(إلى غوته)

لا أعرف ما يمكنني أن أقوله
ذلك أنه حتى الآن
لم تكتمل كلمتي.

أمنحني الإسم الحقيقي

أيها الذكاء

أمنحني الإسم الحقيقي للأشياء!

... أن تخلق الكلمة نفسها

مجدداً من روعي.

أن يمر بي جميع

من لم يتعرف بعد، على الأشياء؛

أن يمر بي جميع

من نسي للآن، الأشياء.

أن يمر بي جميع

أولئك أنفسهم الذي يحبون، الأشياء.

أيها الذكاء
امنحني الأسم الحقيقي،
إسمك، أسمه وأسمي
للأشياء.

تناغم

أرم بحجر اليوم،

أنس ونم.

لو كان ضوءاً

غداً ستجده قبل الفجر

شمساً مكتملة.

لا تجري..

لا تجري، أمضي ببطء،
فما عليك سوى أن تجري نحو نفسك .

أمضي ببطء، لا تجري
فالطفل الذي فيك هو أنا
وليد للتو وأزلي
لا يستطيع أن يلحق بك!

أمامي..

ها أنت أمامي، أجل.
ما أكثر ما أنساك
مفكراً بك.

لم تفعلها

لم تفعلها سوى للحظة فحسب؛

بل بقيت،

كما الحجر

تجاريه للأبد.

أنا لست أنا

أنا لست أنا.

أنا هو هذا

الذي إلى جوارى دون أن أراه.

و الذي، أحياناً، أمضي لرؤيته

وأحياناً أنساه.

الذي يصمت، هادئاً، عندما أتحدث

الذي يغفر، عذباً، عندما أكره،

الذي يمضي أينما لا أكون

الذي سيبقى على قدميه عندما أموت!

صرخت..

صرختُ، بكيتُ، ضربتهُ، مجنون...
الوردة الرقيقة أجهشت بالبكاء.
أستيقظت لصرخة، وللآن بدموع...
كله كان مزيفاً!
أجل، بل وأكثر
فأين سأعود لأرى
وردة الضوء التي أجهشت بالبكاء؟

كيف سنتعلم أن نموت فيك،
أيها الحلم!

يا لروعة مهارتك!

تحملنا

— في جنائن، نظن بها كل مرة لنا —
إلى المعرفة الكبرى للعتمة.

رثاء

آه أيها البحر البعيد!
الآن تظهر للذين من أجلك يمضون،
متابعين أوراقك الجافة المتوهجة
إلى الشمال، إلى الجنوب، إلى الشرق وإلى الغرب؛

إيه أيها البحر النائي!
تظهر الآن،
بحر؛
الآن وأنا أخلقك
بذاكرتي الضيقة و المحتدة.

من سيتجول في حديقتي

بينما أنام،
من سيتجول في حديقتي؟
عبر ضياء القمر
تصل لروحي
أصوات متهدجة بالدموع.

ليال عديدة
رأيت من الشرفة
الأغصان تتحرك
و عند النافورة، لمحتُ، وحوشاً بيض.

هبطت بهدوء
و بين الأعراس الرقيقة
سمعت قهقهة، أسم مكتظ
بالحب والشوق.

بعد حين، هدوء، صمت
نجوم، نسيم، أريج..
القمر الشاحب الحزين
يهجر ضوءه على صفحة الماء...

فراشة الضوء

فراشة الضوء،
الجمال يمضي عندما أصل
إلى وردتها.

أجري، كأعمى، خلفها..
فاحضي بها هنا وهناك..

ما يبقى في يدي فقط
هيئة زوغانها.

ليلي

دمعتي و النجمة
أصطدمتا، وفي اللحظة
تشكلتا دمعة واحدة
تشكلتا نجمة واحدة.

أصبت بالعمى
أصيبت، من الحب، السماء بالعمى.

أصبح كل العالم
— ولا شيء آخر —
ألم نجمة
و نور دمعة.

ذكرى

النهر يمر من تحت روعي
فيجرفني.

لا أكاد أمسك نفسي
أو تمسكني السماء. والنجوم
تخدعني، لا ، ليست في الأعلى،
وإنما في الأسفل، هناك في العمق...

هل أكون؟ أم سأكون؟
سأكون، مثل نجمة
في نهر الذكرى.

معك، أيتها المياه الجارية!

اللحظة

تروح مني، تروح مني، تروح مني
راحت مني!

ومع اللحظة،
راحت الأبدية مني!

أغنية

في الأعلى يغرد الطير
وفي الأسفل تغني المياه
— في الأعلى وفي الأسفل
تتفتح روعي —.

تستحق النجمة، العصفور
و الزهرة تستحق المياه.
— في الأعلى وفي الأسفل
ترتعث روعي — .

العصفور الأخضر

(إلى وليم بيلك)

كيف أحيّا في الجذوة
— آه كيف أعيش!

شمس محتضرة، بلا نهاية، تضطرم
— آه كيف أعيش!

بسبب جمرتي، غادرت السماء
— آه كيف أعيش!

تتطُّروحي..
— آه كيف أعيش!

امراة

آه أيتها المرأة،
يا لإحترافك

فجأة
لهب مضطرم..

لا شيء
بعد حين.

الغائبة

أغلقْ، أغلقْ الباب

مثلما كانت تحب..

فالتعثر برغبتها

على ما يسرها من ذكرى!

مدورة

مَسْدُ الكتف

مَسْدُ الموجة

مَسْدُ الغيمة

مَسْدُ الصخرة.

اليد مع الضوء

فوق الروح المتشكلة.

نغم التلامس

أبدية مدورة.

في الصخرة

أية وحدة، أي جذب؟
ألست أنتِ المياه، وأنا الريح؟

أية ظلمة، أي أشمئزاز؟
ألست أنتِ البرق، وأنا زنبقة؟

أي فراغ، أية جزيرة؟
ألست أنتِ الروح، وأنا الحياة؟

الخلود

أنتِ، كلمة فمي
حية بالمعنى الذي أمنحك إياه
فتتشكلين بجسدي و روحي.

أيتها القصيدة

إيه أيتها القصيدة؛
قطرة ندى في كل فجر،
إبنة كل لية، طرية
الحقيقة الناصعة للنجوم الأخيرة،
الحقيقة اللينة للزهور الأولى.

قطرة ندى، أيتها القصيدة
هبوط صباحي من السماء حتى العالم!

رقة

تسند الورقة الجافة
الضوء الذي يروقهها
أو الضوء
ورقته المدهشة؟

القلق

أريد الوصول حتى نهايتي
في ممرات الأرض
المكتضة بأزهار قرمزية
و سنونات سود،
بهواء بحري متشطي
و سحب ريعية؛

عندما تتعري النجوم
في سواحل الغروب.

الحقيقة

ها قد أنتصرت على العالم،
عالمي.

هذا الإمتداد الشاسع
الذي لا صلة له بالأمس
هو اليوم
إمتدادي.

صوتي

إيه يا صوتي، غني، غني؛
بينما مايزال هناك
شيء لم نقله بعد
فلا شيء إذاً تكون قد قلت!

ما الذي يحصل للموسيقى

ما الذي يحصل للموسيقى

عندما تهجر رنتها؛

و النسيم

ما أن ينسى التحليق؛

و الضوء

ما أن ينطفئ؟

أيها الموت، قل؛

فما أنت سوى صمت، سكون و ظل؟

غيمة

غيمة بيضاء

جناح مهشم

— لمن؟ —

لم يستطع الوصول

— إلى أين؟ — .

حدادون

إيه أيها الحدادون

ها هي هنا

الكلمة.!

ما دمت..

ما دمت تحتفظين ولو بورقة واحدة،
فما زلت زهرة
يا قلبي.

— لم الخوف؟
زوبعة الفجر السوداء
تمضي سريعاً.

الكلب الآلهي

هو هنا، تعالوا جميعاً
احفروا، احفروا
يديا تقطران دماً
و لا تستطيعان أكثر من ذلك!

هو هنا
في الأرض الرطبة
يا لعطره الأزلي!

هو هنا
إسمعوا عوائي المتعالي
ضد الشمس الأبدية!

هو هنا، تعالوا كلكم
احفروا، احفروا، احفروا.

كتاب..

إيه أيها كتاب
يا للعناء أن تكون في كل الجهات؛
.. وفي عزلة!

أغنية قصيرة

أغنية قصيرة، أغنية قصيرة
كثيرات، كثيرات
مثل نجوم في السماء
مثل رمال في الساحل
مثل أعشاب في الحقل
مثل أمواج في النهر..

أغنية قصيرة: قصار، كثيرات
ساعات، ساعات، ساعات، ساعات
— نجوم، رمال، أعشاب، أمواج —
ساعات، أضواء، ساعات، ظلال؛
ساعات الحياة للميتات في حياتي.

لست أنت..

لست أنت

(يدان عند القلب.

صمت في زاوية.

غيابات عند الشرفة..)

— لا. لست أنت.

(نظرات تطفر.

مصلحة متهورة

ضربات أيد وأقدام...)

— لا.. لست أنت.
(مثل الريح، تتنهد.
مثل المطر، يبكي.
تتحب، مثل البحر...)

لا.. لست أنت.

جذور وأجنحة

جذور و أجنحة.

إذاً لتُروى الأجنحة
و لتخلق الجذور.

قَدَمَاي

قَدَمَاي، يَا لَتَوَغْلُهُمَا فِي الْأَرْضِ!
جَنَاحَاي، يَا لَعْلُوهُمَا فِي السَّمَاءِ!

— يَا لِأَلَم
قَلْب مُبْعَدْ!

الليل

شجرة مورقة
و الليل يسرقها، كل مرة
نصف أزهارها.

— آه، لو يشاء لكذب عليها
فيما بعد، دائماً، في مياه الحلم الهادئة.

— الحياة، نصف حذيفة
بأنصاف أشجار!

للحظة...

أيتها الوردة المدهشة
للحظة وحسب،
الكأس المحبوس أسفل روعي،
ما أن حررته من ثقلي
حتى طار كفراشة.

سماء مرة أخرى

سماء،

كلمة بحجم البحر

نمضي متناسين وجودها

خلفنا!

حياة

تلك التي ظننت مجداً مغلفاً
بوابة مشرعة كانت
لهذا الوضوح.

حقل بلا إسم!

طريق مشكوك
لبوابات متتالية
دائماً ما تمضي نحو الحقيقة.

حياة بلا حكاية.

ظماً...

آه، ظماً، ظماً، ظماً رهيب!

مع ذلك...

أتركوا لي

الكأس فاضية.

عرفتك..

عرفتك،
لأنني وأنا ألمح آثار قدميك في الطريق
آلمني قلبي الذي دست عليه.

ركضت كالمجنون؛ بحثت في كل اليوم
ككلب بلا صاحب.

كنت قد مضيت!
قماك يسحقان قلبي، بهروب بلا نهاية،
كما لو أنه هو الطريق
الذي يمضي بك إلى الأبد.

مياه راكدة

الشق الذي بيني و بينك
أكثر نبضاً، أكثر صراحة، مكتف بما فيه
مثل هواء شفاف
مثل مياه لا مرئية،
بين قمر السماء
و قمر النهر.

إصمتي..

إصمتي!
تمتعي بالسمت
إنصتي للشمس.
لا تحدثيني!
إرتبطي بالزهرة الأزلية
لحب بلا نهاية
يداك و يداي
صمتك وصمتي.

إصمتي
تطلعي بالزرقة
و استمعي للذهب.

أنا مثل طفل..

أنا مثل طفل منذهل
يجرونه من يده
في حفل العالم.

العينان حزينتان
متعلقتان بالأشياء...

يا للألم عندما يجرونني منها.

كل خريف..

كل خريف
تأكيد آخر للحياة
بطرقات مطرقة المثالية البطيئة.

محرقة متعالية
ربيع أزلي،
ربيع نار تمنح الذهب
الذهب الذي يمنح النور
النور الذي يمنح الموت
الموت الذي يمنح الرب حياة أبدية.

البحر

يبدو بحراً، ما تدافع عنه

— يا للفوضى بلا نهاية، قرعة حديد متواصلة —

لتعثر على نفسك أو لكي أجذك

ما أشد ما عليّ أن أبرهنه لك

في عريك، وحيداً

— بلا رفيقة .. أو رفيق

تبعاً لما يمكن قوله هذا البحر أو هذه البحيرة —

تبتكر الإستعراض الكامل

لعالمنا اليوم!

أنت كما لو كنت تطلق،
تمنحني الحياة — يا للجهد! —
لكَ نفسك، البحر الوحيد
لكَ نفسك، لك وحدك
و بوفرتك وحدك أنت
في كل هذه الوفرة
لكي تجد نفسك أو لكي أعثر عليك!

قبل الربيع

تمطرُ فوق النهر..
تهز المياه
الأحراش الأريجية للضفة الخضراء..
آه، يا للعطر القلق
كتويج بارد!

تمطرُ فوق النهر..
مركبي يبدو كحلم
في عالم فسيح!

ضفة خضراء!
آه يا للمركب بلا أحراش!
آه يا للقلب البارد!

تمطرُ فوق النهر..

أنتِ

يمضي الجميع، شرائط خضراء..
و أنتِ هناك، بيضاء، في الأعلى.

الجميع، طباع شرسة
و أنتِ هناك، مشرقة، في الأعلى.

يمضون، مكر أرعن
و أنتِ هناك، أصيلة ، في الأعلى.

مثل النسيم..

مثل النسيم
تتذكر الريح؛
مثل البحر،
و مثل الساقية.

تتذكر؛
و على هيئة الحياة تتذكر
السماء،
على هيئة الموت، تتذكر
الأرض!

خيم الليل..

خيمَ الليل، غيوم عملاقة جثمت فوق القرية
الفنارات حزينة و ناعسة
القمر الأصفر يمضي، بين الماء و الريح.

يقدمُ أريج الحقل المبلل.
نجمة براقّة تطل، مخضرة، خلف ناقوس قديمز
عربة الساعة السابعة تمر .. الكلاب تنبح..
ما أن تخرج من الطريق
تشعر الوجه ممتلئ بالقمر البارد.. فوق المقبرة البيضاء
على التلة، أشجار الصنوبر، العالية السوداء، تنتحب.

أعلم جيداً..

أعلم جيداً أنني جزع
كشجرة أزلية.

أعلم كذلك أن النجوم
تتغذى من دمي.
وأن طيوري كلها
أحلام صافية.

أعلم جيداً
عندما يقطعني فأس الموت
سيأتي مديلاً بتوقيع في الأسفل.

نعم، يقول اليوم

نعم — يقول اليوم —
كلا — يقول الليل — .

من سينتزع أوراق هذه المارغريّة الكبيرة
من ذهبٍ هي، بيضاء و سوداء؟

متى إذاً،
قلّ أيها الرب الشكوك؟
و تعتقد بأننا سنؤمن بك بعد حين!

الثالثة

حلم، موت
شقيقي اللامرئيان
شقيقي في الأكثر عمقاً
شقيقي في اللاشيء !

وطن

من أين تقدم ورقة الشمس الشفيفة؟
من أين، هذه الجبهة المفكرة،
و هذا القلب الجزع؟

من أين، هذا السيل
الذي ينشد؟

أيها الرسام..

أيها الرسام الذي رسمتني بدقة
— في دفتر الحياة الغامضة —
تقريباً
و كأنني أبدو حقيقة.

أرسمني من جديد
و بشكل سيء
كي أبدو كذبة!

أغنية ليلية

إلى هناك يروح أريج الوردة
فخذه في أحضان ظلمك!

إلى هناك، يمضي نور القمر
فخذه في كمالك!

إلى هناك يمضي غناء الساقية
فخذه في انطلاقتك!

دخلتُ بين..

دخلتُ بين الشجيرات

آه كيف تتضوع

كيف تتضوع للحياة!

دخلتُ في تيار النهر

آه كيف يهرب

كيف يهرب إلى الحياة!

حاضر

ذهبٌ هو الفجر الجديد
ذهبٌ هو الغروب العتيق
تلاقيا في صدري
صاخبان هما
العتيق والجديد!

إلى شاعر

نبتكرُ الأسماء.

فتجرف البشر،
بعد حين، تهزم الأشياء
يبقى فحسب عالم الأسماء،
حرف الحب الإنساني
و ألم الأزهار.

الحبُّ والأزهار
لا مجال لأحد سوى الأسماء.

نبتكرُ الأسماء!

مرفأ

أيها النُوم،

جسدنا

هو المرساة

حيث تهجره الروح

في أعماق بحر

حياتنا.

عُريكَ

الوردة:

عُريكَ يتشكّلُ حسناً.

النبع:

عريكَ تحول ماءً.

النجمة:

عريكَ تقمص الروح.

مملكتي

فقط بما هو أبدي
يستطيع أن يحقق لهفته
للجمال المكتمل.

فيما هو أزلي،
حيث لا أثر لنغمة ولا ضوء
ولا لطعم أن يقولوا " كفى "
لجناحي حياتي.

(حيث نهري المزدوج

نهر الحياة والحلم

يتغير أزرق و ذهبياً)!

ضوء و ظلمة

أي منجم هو ضوئي،
كنز هذه العتمة!

ظل من فوق السماء
ظل في منتصف الأرض
ظل من تحت البحر.

ذهب في جبهتي المقمطة
ذهب في قلبي المكتمل.

هذا المحيط الشاسع

الوحدة وحيدة.

الوحيد فقط يعثر عليها
حيث تعثر على الموجة الوحيدة
للبحر الوحيد الذي تتوغل فيه.

ضوء أنتِ

ضوء منتصب

ضوء أنتِ

ضوء متعالي أنتِ

ضوء من ذهب

ضوء نابض

ضوء أنتِ.

و أنا سواد، ضريير، أصم

ظل أفقي أخرس!

حركة

جذع مثل الهواء
صدرٌ مثل السماء.
خليج،
مجداف.

سلام، إنسجام
عظمة و علو.
نهد،
و موسيقى.

هذا اللامتناهي
الذي يشّاق للظلمة.
كأس،
وفاكهة.

إستيقظتُ..

إستيقظتُ أسفل السماء
سقف فقير متهاالك
أسود واحمر الليل والفجر،
بخيوط عنكبوتية، جمرات و حيوانات.
أصلحته مثلما أستطعت،
ناهضاً تحت وتدها
الذي حتى الآن بزرقة باهتة
فمضيت إلى مشاغلي ببطء.

ما أصلحته ذاك
أسميته يومي.

خط العرض

لو كنت أنا
مثل مكان في البحر أو في السماء
الشيء نفسه والآخر أيضاً،
لكنتُ بجناحين؛
الشيء نفسه والآخر دائماً
لكنت مع الغيوم؛
ثابتاً و شريداً
شاكاً و متيقناً
منتظراً و وحيداً
مبتهجاً و مجهولاً

محبوباً و منسياً
طليقاً و محبوساً،
— الآخر والشيء نفسه
مع غيومي
و جناحي.

أين هي الكلمة..

أين هي الكلمة، يا قلبي
تلك التي تجمل بالحب، العالم القبيح
لأمنحها إلى الأبد — فقط الآن —
قوة الطفل
و إستماتة الزهرة.

الموسيقى

في الليل الهادئ
أنت المياه، النغمة الصافية
التي تمنح النجوم طراوتها
— مثل ناردين في كأس لا سيبر عمقه —.

فجر

بَرْدٌ طَارَجَ: دِيكَ يَصِيحُ.

رَعْدٌ وَ قَمَرٌ: طَقْلٌ يَبْكِي.

شَارِعٌ وَحِيدٌ: كَلْبٌ يَمْضِي.

لَيْلٌ حَتَّى الْآنَ: رَجُلٌ يَفْكُرُ.

أريد أن أنام..

أريد أن أنام
هذه الليلة التي تموت فيها؛
أنام، أنام، أن أنام بموازاة حلمك المكتمل
لأرى أن كنت ألحق بك!

أن أنام
شفق المساء
نبح النهر، النوم
يومان يلمعان سوية
في العدم،
تياران يمضيان معاً،
حتى الختام.

وعي خالص

أنت تحملني، ووعي الخالص، يا إلهي المريد
عبر العالم بأسره.
في هذا البحر الوسيط
أكاد أستمع لصوتك؛
صوت ريحك
الشاغل الكلي للحركة؛
للألوان، وللأنوار
الأرضية والبحرية.

صوتك من نار بيضاء
في شمول الماء، القارب، السماء
مسطراً الدروب ببهجة،
واسماً لي مداري الصائب
بالتماع جسد أسود
بجوهره أحشائه اللامعة.

ممتلئ حباً

نمضي كلنا، هادئين، نعمل:
مشغل القاطرة، مزيداً نارها؛ المراقب، مدوناً؛
و مدير الدفة، مرشداً؛ الرسام، ملوناً؛ عامل اللاسلكي،
منصتاً؛
النجار، طارقاً؛ القبطان موجهاً؛ المرأة، راعية، متتهدة،
نابضة.

.. أما أنا، إلهي المريد، المراد؛
أنا الذي أملؤك، ممتلئ حباً، في وعي النهائي
مثل الشمس أو القمر، إلهي
بعالم كلي واحد للجميع.

قلب كل الجسد

مضيت وعدت معك، إلهي، بين مد بحر الأيدي،
تموج الأذرع باجمعها؛
الأذرع، الأيدي، أغصان الجذع، بجذر العروق
بأغصان قلب كل الجسد، التي تحتضن في أرضك؛
وكله في لهيب، في ظل، في نور، وايضاً في البرد؛
في أخضر و قاتم، في أبيض وأسود؛
في شم، في نظر، في إدراك، في لمس
وفي انصات لأشعة شتى مختلطة.

في التمتع بألف شعاع مشتبك،
أنا مضيت وأجيء معك، إلهي، معك.

المترجم

عبدالهادي سعدون

- ولد سنة 1968 في بغداد.
- كاتب عراقي مقيم في أسبانيا منذ عام 1993.
- باحث ومترجم مختص باللغة والأدب الأسباني.

* من إصداراته الأدبية الأخيرة:

- (عصفور الفم) شعر، مدريد، 2006.
- (الكتابة بالمسمارية) شعر، كراكاس (باللغة الأسبانية)، 2006.
- لعنة كلكامش، منتخبات من الشعر العراقي المعاصر، برشلونة، 2004.
- على ضفاف دجلة، منتخبات من الشعر العراقي، فنزويلا، 2006.

* كتب مترجمة (من الإسبانية إلى العربية):

- قصص من أمريكا اللاتينية، دمشق، 1998.
- رواية مقامات لاثارو، عمان، 2000.

- أشخاص الفعل؛ منتخبات من الشعر الإسباني المعاصر، دمشق 2001.
- رسائل إلى الأب، شعر كوبي: لويس رفاثيل، مدريد 2001.
- قلب ناصع البياض، رولية: خافيير مارياس، دمشق 2002.
- أغنيات إلى الطير، شعر: رافائيل ألبرتي، مدريد 2002.
- الحجر ليس بريشة، شعر: بيثته أليكساندره، القاهرة 2003.
- مائة قصيدة وقصيدة من الشعر الإسباني الجديد، 2005.
- خطوط الهواء، شعر: وفاء صالح، مدريد، 2007.

المحتويات

7	تقديم
21	القصيدة
23	أغنية
24	سماء
25	سبيل
26	حدث
27	أمنحني الإسم الحقيقي
29	تناغم
30	لا تجري..
31	أمامي..
32	لم تفعلها
33	أنا لست أنا
34	صرخت..
36	رثاء
37	من سيتجول في حديقتي
39	فراشة الضوء
40	ليلي
41	ذكرى
43	اللحظة

44	أغنية
45	العصفور الأخضر
46	امرأة
47	الغائبة
48	مدورة
49	في الصخرة
50	الخلود
51	أيتها القصيدة
52	رقعة
53	القلق
54	الحقيقة
55	ما الذي يحصل للموسيقى
56	غيمة
57	حدادون
58	ما دمت..
59	الكلب الآلهي
60	كتاب..
62	أغنية قصيرة
63	لست أنت..
64	جنود وأجنحة
66	قدماي
68	الليل

69	للحظة...
70	سماء مرة أخرى
71	حياة
72	ظماً...
73	عرفتك..
74	مياه راكدة
75	إصمتي
76	أنا مثل طفل..
77	كل خريف..
78	البحر
80	قبل الربيع
82	أنت
83	مثل النسيم..
84	خيم الليل..
85	أعلم جيداً..
86	نعم، يقول اليوم
87	الثلاثة
88	وطن
89	أيها الرسام..
90	أغنية ليلية
91	دخلتُ بين..
92	حاضر

93	إلى شاعر
94	مرفأ
95	عريك
96	مملكتي
97	ضوء و ظلمة
98	هذا المحيط الشاسع
99	ضوء أنت
100	حركة
102	إستيقظت..
103	خط العرض
105	أين هي الكلمة..
106	الموسيقى
107	فجر
108	أريد أن أنام..
110	وعي خالص
112	ممتلئ حباً
114	قلب كل الجسد
115	المترجم